

دور الحوار داخل الأسرة المسلمة في بناء شخصية الشاب من الجوانب النفسية والسلوكية

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

«Dawr Alhiwar Dakhil Al'usrat Almuslimat Fi Bina' Shakhsiat Alshshabi»

خالد إبراهيم الدغيم

كلية العلوم الإسلامية، جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم، إسطنبول، 34303، تركيا.

Khaled Ibrahim AL DUGHIM

faculty of Islamic Sciences, Sabah-Al Din Zaim University, Istanbul 34303 – TURKEY.

 Khaled.dughim@izu.edu.tr

 <https://orcid.org/0000-0003-0705-0740>

تاريخ الاستلام: 2020/07/25

تاريخ القبول: 2020/10/13

تاريخ النشر: 2020/10/22

لتوثيق هذا المقال:

خالد إبراهيم الدغيم، دور الحوار داخل الأسرة المسلمة في بناء شخصية الشاب من الجوانب النفسية والسلوكية، مجلة التراث، العدد 03، المجلد العاشر، أكتوبر 2020، ص 188، ص 210. ISSN: 0339-2253 E-ISSN: 2602-6813.

TO CITE THIS ARTICLE:

Khaled Ibrahim AL DUGHIM, The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects, **AL TURATH Journal**, issue 03, volume 10, October 2020, P 188, P 210. ISSN: 0339-2253 E-ISSN: 2602-6813.

تنبيه:

ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء المؤلفين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة وتخضع كل منشورات للحماية القانونية المتعلقة بقواعد الملكية الفكرية، ويحمل أصحابها فقط كل تبعات مؤلفاتهم.



Attention:

What is stated in this journal expresses the opinions of the authors and does not necessarily reflect the views of the editorial board or university. All publications are subject to legal protection related to intellectual property rules, and their owners only bear all the consequences of their literature.

Open Access Available On:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323>



المؤلف المرسل: خالد إبراهيم الدغيم، الإيميل: Khaled.dughim@izu.edu.tr

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

ملخص

إن للأسرة في المجتمعات الإنسانية دور كبير في تربية الأبناء وتنشئتهم، وللأسرة المسلمة خصوصية عقدية وثقافية في تربية أبنائها وتنشئتهم وبناء شخصياتهم. ونظراً لأهمية مرحلة الشباب (المراهقة) في تكوين شخصية الأبناء و تحديد اتجاهاتهم المعرفية و النفسية والسلوكية أردت في هذا البحث تناول جانب مهم في التربية وهو الحوار في الأسرة مع الأبناء الذكور والإناث و ضرورة تفعيله لبناء شخصيات متوازنة إيجابية وفاعلة .

الكلمات المفتاحية: الحوار، التربية الإسلامية، الأسرة، الشخصية، بناء

Summary

In human societies, the family has a major role to play in raising and raising children, The Muslim family has a religious and cultural specificity in raising their children, raising them and building their personalities. Due to the importance of youth (adolescence) in the formation of the personality of children and the determination of their cognitive, psychological and behavioral trends. In this research I wanted to address an important aspect of education, which is the dialogue in the family with male and female children and the need to activate it to build positive and effective balanced personalities.

Keywords: Dialogue, Islamic education, family, character, building

Résumé

Dans les sociétés humaines, la famille a un rôle majeur dans l'éducation et l'éducation des enfants, et la famille musulmane a une spécificité contractuelle et culturelle dans l'éducation et l'éducation de ses enfants et la construction de leur personnalité. Étant donné l'importance du stade de la jeunesse (adolescence) dans la formation de la personnalité des enfants et la détermination de leurs tendances cognitives, psychologiques et comportementales, j'ai voulu dans cette recherche aborder un aspect important de l'éducation qui est le dialogue dans la famille avec les enfants masculins et féminins et la nécessité de l'activer pour construire des personnalités équilibrées, positives et actives.

Mots clés: Dialogue, éducation islamique, famille, caractère, construction

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على معلم الناس الخير و رسول رب العالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : لقد أكرمنا الله سبحانه وتعالى بالإسلام و أتى بمنهج تربوي شامل لكل جوانب الحياة يشمل كل مراحل الإنسان العمرية و يراعي التوازن في جوانب شخصية الإنسان جميعها المادية منها و المعنوية الروحية . وبين يدي البحث يخص مرحلة مهمة وحاسمة في حياة الإنسان وهي مرحلة الشباب وما تنطوي عليه من تغيرات تحدد معالم شخصية الإنسان وسلوكه و نظراً لأهميته في هذا الزمن الصعب حيث يثير أعداء الإسلام الشبهات و الشكوك لتضليل شبابه و انحرافهم ، لكن الله متمّ نوره .

إشكالية البحث: تتلخص بالسؤال الرئيس التالي: ماهو دور الحوار داخل الأسرة المسلمة في بناء شخصية الشاب من الجوانب النفسية و السلوكية؟ ويتفرع عنه أسئلة أخرى. ما مفهوم الحوار و أشكاله في الإسلام ؟ ما مفهوم مرحلة الشباب و خصائصها و أهميتها في الإسلام ؟ ما هي أنماط الأسرة في المجتمعات الإسلامية ؟ ما مفهوم الشخصية في الإسلام ؟ ما هو أثر الحوار في الأسرة في بناء شخصية الشاب من الجوانب النفسية و السلوكية ؟

أهداف البحث: الكشف عن مفهوم الحوار في الإسلام وأهميته وتفعيله في المجتمعات الإسلامية وبيان أهمية مرحلة الشباب في حياة الإنسان، وتوضيح أهمية الأسرة في بناء شخصيات أبنائها من الجوانب المعرفية والنفسية والسلوكية وأهمية تفعيل الحوار من أجل هذا الغرض.

أهمية البحث: تنبع من أهمية المرحلة النمائية من العمر وهي مرحلة الشباب والتي تنطوي على تقلبات وتغيرات نفسية وجسمية للذكر والأنثى وفي هذه المرحلة من العمر تتحدد معالم الشخصية الإنسانية، وأن الأسرة أكثر المؤثرات فعالية في تكوين شخصيات أبنائها فلا بد من توجيه الاهتمام إلى الأساليب التربوية الإسلامية والتي تساعد في بناء شخصيات سليمة وصحيحة نفسياً وسلوكياً ومن أعظم هذه الأساليب الحوار وما يحمله تفعيله من نتائج إيجابية في هذا الموضوع.

منهج البحث: المقارنة الاستكشافية القائمة على الملاحظة و المعاشة و معلومات الواقع.

خطة البحث: مقدمة وأربعة مباحث . المبحث الأول: مفهوم الحوار في الإسلام عامة وأهمية تفعيله في الأسرة في المجتمعات الإسلامية خاصة. و المبحث الثاني: مفهوم مرحلة الشباب وخصائصها في الإسلام ومكونات الشخصية للشباب المسلم. و المبحث الثالث: أهمية الأسرة في تربية الشباب في المجتمعات الإسلامية وأنماط الأسر وقيمة الحوار فيها. و المبحث الرابع: أثر الحوار الأسري في بناء شخصية الشاب والشابة من الجوانب النفسية والسلوكية. و الخاتمة ومصادر البحث ومراجعته.

المبحث الأول: مفهوم الحوار في الإسلام عامة وأهمية تفعيله

في الأسرة في المجتمعات الإسلامية خاصة

الحوار في الإسلام مفهومه وخواصه: إن الاختلاف بين الناس في شؤون دينهم ودنياهم أمر قدس وسنة ماضية، وقد أكد الله تعالى هذه الحقيقة في كتابه فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۚ 118 إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَئِكَ خَلَقْتَهُمْ﴾ (هود: 118-119). فالله تعالى قادر أن يجعل الناس جميعاً مجتمعين على دينه الحق، ولكن شاءت حكمته الاختلاف بين الناس ليميز الخبيث من الطيب، ولعل في الاختلاف بين الناس جلاء للحق ونصرة له، وهو أمر تحتاجه مصالح الناس، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: 251). وحقيقة اختلاف الناس فيما بينهم سنة من سنن الله تعالى في خلقه، ولكن اقتضت حكمة الله أن تكون هذه الاختلافات دائمة ما دامت الدنيا. ولكن الحكمة تتجلى أيضاً في الخطاب الرباني ورسالاته التي ساقطت كثيراً من المبادئ والآداب الرفيعة التي تنظم هذه الخلافات والمخارات والمناظرات وما يجعلها تدور في إطار من المنطق السليم وما يجعل هدفها الوصول إلى الحق والخير ومنفعة الناس في حدود ما أحله الله تعالى لعباده. والحوار واحد من هذه الأساليب التي توحد الصف والكلمة وتفضي إلى معرفة الحقيقة.

الحوار في اللغة والاصطلاح: جاء في المعجم الوسيط: (حار الجواب: ردّه، يقال: سأله فلم يُحر جواباً) (حاوره) محاوره، وحواراً: جاوبه، وحاوَره: جادله. (تحاوَرُوا): تراجعوا الكلام بينهم. (الحوار): حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح)¹. و"الحوار هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"².

فالحوار هو مراجعة الكلام والحديث بين طرفين ينتقل ويتحول بين اثنين متحاورين دون أن يكون هناك ثمة خصومة بين الطرفين المتحاورين، ولكن الغاية لكل منهما هو الوصول إلى الحقيقة، وهنا يختلف الحوار عن الجدال الذي يحمل معنى الخصومة والانتصار للذات والتعصب للرأي. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه النقطة المهمة بقوله تعالى: (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) (الحج: 8). ومن تكرم الله للإنسان أن ميّزه بالعقل وجعله خليفته في أرضه، وأرسل الرسل لهدايته إلى سبيل الرشاد والصلاح، والقرآن يحوي في ثناياه أساليب متنوعة كالحوار لترسيخ القيم الأخلاقية، التي تربي الإنسان وترتقي بالشخصية الإنسانية إلى أعلى المستويات لتحقيق له السعادة في الحياة الدنيا وفي الدار الآخرة فيما بعد.

لقد اهتم القرآن الكريم بالحوار اهتماماً بالغاً لأن الحوار الطريق الأمثل للإقناع والوصول إلى الحقيقة، والاقتران هو أساس الإيمان الذي طلبه الله من كل إنسان والذي يكون مكانه القلب داخل الإنسان ووجدانه. وقدّم القرآن الكريم نماذج كثيرة وحيّة وواقعية لهذا المنهج العظيم في ترسيخ القيم وبناء شخصية الإنسان عقلياً ومعرفياً حيث عرض الله تعالى نماذج مختلفة من الحوار بينه سبحانه وملائكته وبينه وبين إبراهيم عليه السلام ومع موسى عليه السلام ومحاوره أصحاب الجنتين في سورة الكهف وغيرها، ليعطينا إلماحات ودلالات حقيقية لتثبيت القيم الأخلاقية التي توصل إلى الحقائق وتقوم السلوك من اليقين والتوكل

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

والصدق والحب ... إلخ. "لا بدّ لكي يبدأ الحوار أن يمتلك أطرافه حرية الحركة الفكرية التي ترافقها ثقة الفرد بشخصيته الفكرية المستقلة، فلا ينسحق أمام الآخر لما يحسّ فيه من العظمة والقوة التي يمتلكها الآخر، فتتضاءل إزاء ذلك ثقته بنفسه وبالتالي بفكره وقابليته لأن يكون طرفاً للحوار، فيتجمّد ويتحول إلى صدى للأفكار التي يتلقاها من الآخر"³.

ولذلك إذا امتلك أطراف الحوار الحرية الكاملة في الحوار فأوّل ما يتمّ مناقشته هو المنهج الفكري قبل النقاش في طبيعة الفكرة ليتمّ تحديد الإطار العام للتعرف على الحقيقة. وحتى ينجح الحوار لا بد أن يتم في جوّ هادئ بعيداً عن الأجواء الانفعالية التي تباعد بالإنسان عن الوقوف مع نفسه بصدق وتفكّر بالحقيقة، فإنه قد يستسلم بشكل لا شعوريّ للجو الاجتماعي المحيط، وهذا يفقده استقلاله الفكري: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفٍ ثُمَّ تَقُولُونَ بِمَا نَزَّلْنَا بِهِ مِنَ الْكِتَابِ إِنَّهُ لَمِنْ قُرْآنِكُمْ إِنَّ هُنَا لَمِنْ آيَاتِكُمْ عَلِيمٌ﴾ (سبأ: 46).

فاعتبر القرآن اتهام النبي بالجنون خاضعاً للحوّ الانفعاليّ العدائيّ لخصومه، لذلك دعاهم إلى الانفصال عن هذا الجوّ والتفكير بانفراد (وهذوء)⁴. فثقافة الحوار في الإسلام لها آداب وقيم ومنهج أخلاقي رفيع يحترم شخصية الإنسان وحرية التعبير والاختيار والاختلاف. وهناك فرق جوهري بين الحوار والجدال: فهما يتشابهان في أنهما حديث بين طرفين، ويختلفان في جهات أخرى، فالجدال في الأغلب هو الخصومة وما يتصل بها من معان مختلفة من العناد والتعصب للرأي. بخلاف الحوار الذي يكون غالباً بناءً ويهدف إلى المعرفة والوصول إلى الحقائق. وقوله تعالى: ﴿وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ (الكهف: 56). قال البغوي: "ومجادلتهم: قولهم: أبعث الله بشراً رسولاً؟"، ولولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، وما أشبهه ليبطلوا به الحق"⁵ ويزيلوه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً على سبيل الإنكار والجحود. والوجه السلي للحوار هو الجدل للتعالي والتفاخر والانتصار للنفس لا للحقيقة، مثال: محاورّة الأصحاب التي ورد ذكرها في سورة الكهف: ﴿فَقَالَ لِرَبِّهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَهْرًا﴾ (الكهف: 34). يعني "صاحب البستان قال لصاحبه المؤمن وهو يخاطبه ويجاوبه: أنا أكثر منك عشيرة ورهطاً وخدماء"⁶ على سبيل المفاخرة والغرور، أو الحوار من أجل إبطال الحق أو تغييب الحقيقة كحوار النمرد مع سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمَسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 258).

أهداف الحوار وأشكاله في الإسلام: أبدأ بالحوار في القرآن الكريم فقد تنوعت أساليبه، وتعددت أشكاله وصوره، ففي بعض الآيات نجد الدعوة إلى الحوار، أو إلى شيء من مستلزماته وأصوله، وفي نصوص أخرى حثّ على التزام آداب عامّة للحوار، وفي نصوص أخرى بيان لبعض آدابه، وفي آيات أخرى نماذج وأمثلة للحوار، وهكذا لتشكيل المنهج المتكامل. فمن

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

النصوص العامة الأساسية التي وضعت مقومات الحوار، وأصوله، وشروط الانتفاع به قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْيَانٍ خَافُوا ضَعْفَ مُنْتَفَعِهِمْ وَمَنْ يَتَصَدَّقْ فَلَا يُغْنِي عَنْهُ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (سبأ: 46).

هذه الآية تأتي ردّاً على المشركين الذين طعنوا في النبي دون تدبر أو تفكير فاتهموه بالكذب أحياناً وبالسحر أحياناً أخرى كما في الآيات قبلها: ﴿وَإِذَا مَثَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَلْهَافٌ مُمْتَرِيٌّ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مِثْلُ آبَاءِهِمْ﴾ (سبأ: 43). و الحوار في الإسلام ربما يكون من أجل بناء الأسرة قال الله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: 1)، و ربما يكون الحوار لمحاربة الضلال والشرك ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ (الكهف: 37)، و يكون الحوار من أجل تثبيت العقيدة الصحيحة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمَرْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْلَلَ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: 260).

ولمحاربة الشرك قال الله تعالى: ﴿الَّذِي تَرَىٰ إِلَى اللَّهِ خَالٍ بِرَافِقِهِمْ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 258). ويكون الحوار من أجل التربية والتأديب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن"⁷. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم"⁸.

ومقومات الحوار في الخطاب الإسلامي تدعو بمحملها إلى الحقيقة والمعرفة والبناء في هذه الحياة الدنيا بما يرضي الله تعالى من خلال: الإخلاص والتجرد في طلب الحق، و مراجعة النفس على انفراد أو مع الآخرين: ﴿مِثْلَ خِزْيَانٍ خَافُوا ضَعْفَ مُنْتَفَعِهِمْ وَمَنْ يَتَصَدَّقْ فَلَا يُغْنِي عَنْهُ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (سبأ: 46). والتجرد من الأهواء المحيطة لمراعاة الجو المحيط بالحوار، والظروف النفسية والاجتماعية للطرفين، والتعارف قبل الحوار، والحفاظ على هدف الحوار والوصول إلى نتيجته. و التفكير فيما يقوله المخالف.

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

المبحث الثاني: مفهوم مرحلة الشباب وخصائصها في الإسلام ومكونات الشخصية للشباب المسلم

مرحلة الشباب أو ما تسمى في علم النفس الحديث بمرحلة (المراهقة)، وهي فترة انتقالية وطور لا بد لكل إنسان أن يمر به، وتكمن أهميته في كونه مرحلة العبور من الطفولة إلى الرشد، وبناءً على معطيات هذه المرحلة الانتقالية تتضح كثير من معالم شخصية الإنسان وسلوكه فيما بعد. الشباب في اللغة: جاء في الصحاح: "الشباب: جمع شاب، وكذلك الشبان.

والشباب أيضاً: الحداثة، وكذلك الشبيبة. وهو خلاف الشيب، تقول: شبَّ الغلام يشبُّ شاباً وشبيبة"⁹، ومرحلة الشباب (المراهقة) هي: "فترة أو مرحلة يمر بها الكائن البشري من بداية البلوغ الجنسي، أي نضوج الأعضاء التناسلية لدى الذكر والأنثى وقدرتها على أداء وظائفها إلى الوصول إلى اكتساب النضج، وهي بذلك مرحلة انتقالية خلالها يصبح المراهق رجلاً راشداً أو امرأة راشدة"¹⁰. وجاء في المعجم الوسيط: "رهق فلانٌ . رهقاً: سفه وحمق وجَهْلٌ. ورهق: ركب الشر والظلم وغشي المآثم، وفي التنزيل: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الجن: ٦). إثماً، ويقال: (راهق) الغلام: قارب الحلم. ويقال أيضاً: راهق الغلام الحلم، و(المراهقة): الفترة من بلوغ الحلم إلى سن الرشد. و(المرهق): الموصوف بالجهل وخفة العقل"¹¹.

يبدأ تعريف المراهقة في الإسلام من العلاقة بين المراهقة والبلوغ، فإن الإسلام يعتبر سنّ البلوغ هو سن التكليف الشرعي، لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم"¹². أما المقصود بالبلوغ فهو دخول الطفل سن التكليف الشرعي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: 59). ومن علامات البلوغ الاحتلام، وفي مجتمع المسلمين يعتبر الفتى والفتاة مكلفين بعد سن البلوغ. وقد وردت تعريفات كثيرة في كتب علم النفس منها، أن مرحلة الشباب (المراهقة) هي: "المرحلة النمائية الثالثة التي يمر بها الإنسان في حياته من الطفولة إلى الشيخوخة، وهي تتوسط بين الصبا والشباب، وتتميز بالنمو السريع في جميع اتجاهات النمو، البدني والنفسي والعقلي والاجتماعي"¹³.

أما علماء النفس: فيختلفون في نظرهم إلى المراهقة، فيذهب بعضهم إلى التفريق بين المراهقة والبلوغ، ويذهب بعضهم الآخر إلى أن المراهقة مشتقة من اللغة اليونانية، فيقولون: إن كلمة المراهقة تعني "التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي، وهنا يتضح الفرق بين المراهقة وكلمة البلوغ التي تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو؛ وهي الناحية الجنسية. فنستطيع أن نعرّف البلوغ بأنه: نضوج الغدد التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة تنتقل بالطفل من فترة الطفولة إلى فترة الإنسان الراشد"¹⁴. وعلى ذلك فإن البلوغ لا يشمل جميع جوانب النمو، وإنما يختص بالنمو الجنسي. وبعض علماء النفس يعتبر المراهقة والبلوغ مترادفتين، ولا فرق بينهما، لا من حيث المظاهر ولا من حيث الزمن لكل منهما لأنّ: "المراهقة مرحلة العمر التي تتوسط بين الطفولة واكتمال الرجولة أو الأنوثة، وذلك يعني النمو الجسمي، ونحسب بدايتها عادة ببداية البلوغ

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

الجنسي الذي يتفاوت فيه الأفراد تفاوتاً واسعاً يصل في الأحوال العادية إلى نحو خمس سنوات بين أول المبكرين، وآخر المتأخرين، وتعتبر مرحلة المراهقة أهم مراحل النمو في حياة الفرد، وإن لم تكن أهمها على الإطلاق، حتى إن بعض علماء النفس يعتبرونها بدء ميلاد جديد للفرد. وتقع هذه المرحلة ما بين البلوغ الجنسي والرشد¹⁵. وذهب بعض علماء النفس إلى أن المراهقة تبدأ بالبلوغ، وظهور الميزات الجنسية لكلا الجنسين "وتبدأ ما بين (11-13) سنة من العمر لدى البنات، وعند البنين ما بين (12-14) سنة، وتمتد مع البنات إلى السابعة عشرة تقريباً، أما لدى البنين فإنها تمتد إلى حوالي الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة"¹⁶.

وربما تمتد أكثر من ذلك لتصل إلى سن الرابعة والعشرين. وتعد مرحلة المراهقة مرحلة فاصلة اجتماعياً، إذ يتعلم فيها المراهقون تحمل المسؤوليات الاجتماعية، وواجباتهم كأفراد في المجتمع، كما أنهم يستخلصون أفكارهم عن الزواج وتكوين الأسرة. ولا بدّ من الإشارة إلى أن هذا المصطلح (المراهقة)، لم يكن مستخدماً في عصور الإسلام الأولى. حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلق على المراهقين، أو من هم في هذا السن (الشباب)، في كثير من المناسبات والمواقف، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"¹⁷،¹⁸. والمقصود بالشباب في الحديث من هم في سن المراهقة وربما كل شاب لم يتزوج بعد. وهذا يؤكد لنا أن فترة المراهقة ليست فترة أزمات نفسية وصراعات بالضرورة بل إنما تحولت بفعل التربية الإيمانية والسلوكية في ظل الإسلام. إلى طاقات بناءة، وجهود متضافرة لتسطر لنا أعظم فترة في تاريخ الإنسانية. والشواهد على ذلك كثيرة، ولكن على سبيل الذكر لا الحصر، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم "قد أمر أسامة بن زيد على جيش لمحاربة الروم، ولما يبلغ الثامنة عشرة من عمره"¹⁹.

ولم يقتصر هذا الإقدام على الفتیان من الصحابة، بل والفتيات أيضاً. "فها هي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت تأتي بالطعام والشراب لأبيها ومعه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهما في غار ثور في طريقهما إلى المدينة المنورة أثناء الهجرة"²⁰. فها هم الصحابة رضوان الله عليهم قد ضربوا لنا أروع الأمثلة في التضحية والفداء والجدية في سن المراهقة، لأن أخلاقهم تربت تحت مظلة الإسلام، فسلوكوا المنهج الصحيح الذي علمهم إياه نبيهم، وارتضاه لهم ربهم. وفيما ذكره علماء التفسير واللغة في الفعل رهق، وما يتفرع عنه من معاني السفه والكذب والعجلة والطيش وغشيان المحارم، وركوب المخاطر وغير ذلك، فهذا يكون في المراهق الذي ساءت تربيته وتوجيهه، وكانت تنشئته فاسدة، وغير قويمة، ولذلك لا بدّ من وعي كامل بهذه المرحلة ومتطلباتها وتقديم إعلام هادف، وذلك ليستطيع المراهق تجاوز عقبات هذه المرحلة بنجاح.

مفهوم الشخصية للشباب في الإسلام: يوجد في الإنسان جانبان في شخصيته أحدهما فطري والآخر مكتسب ونعني بالفطري "أي الجانب الذي جبل عليه الإنسان أو الهيئة أو الوظيفة التي خلق الله الإنسان عليها"²¹. وهناك من يسميها (بالوراثة) عن طريق انتقال الجينات الوراثية عبر الأجيال المتلاحقة والوراثة خاصة بالفرد الواحد. حيث تختلف عن الجبلية التي تكون خاصة بالخلق أجمعين. أما المكتسب في شخصية الإنسان فهو "ما يكتسبه الإنسان من خلال التنشئة والتعلم والخبرة والممارسة والتدريب"²².

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

ولا بد من الإشارة إلى أن العلماء المسلمين إنما صَنَّفوا الشخصية الإنسانية وفلسفة النفس والعقل عند الإنسان مرتكزين بشكل مباشر أو غير مباشر على الفكر الإغريقي ولكنهم غَيَّرُوا وبدلوا بعض الأشياء التي تتماشى مع المعلومات الجديدة أو البديلة التي أضافها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما تتطلبه لوازم تطور المعرفة الإنسانية في كل زمان. وبالنظر إلى الفطري والمكتسب في الشخصية الإنسانية نقف عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمدح (أشج عبد القيس) بقوله: "إن فيك خلتين يحبهما الله؛ الحلم والاناة، قال: يا رسول الله: أنا اتخلق بهما أم الله جبلني عليهما، قال: بل الله جبلك عليهما، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله"²³. فسؤال الصحابي (أشج) عن الخلقين إنما كان سؤالاً عن الفطرة (جبلت عليهما) أو عن اكتسابهما (تخلقت بهما) أي هل هاتان الصفتان موجودتان فيه لا إرادياً أي وراثياً، فُطر عليهما من الله أم أن هاتين الصفتين اكتسبهما إرادياً من خلال المعرفة والخبرة فكان جوابه صلى الله عليه وسلم أنه جبل عليهما ولم يتخلق بهما. ويمكن تلخيص السمات والخصائص المشتركة للشخصية الإنسانية بأنها:

١- صفات يمكن ملاحظتها على السلوك الإنسان وتصرفاته اليومية. ٢- صفات تتميز بالديمومة النسبية عند كل إنسان.

٣- كل صفة عامة تظهر على الإنسان تنعكس على شكل نمط سلوكي في تصرفاته اليومية. أما الوصف القرآني لسمات الشخصية الإنسانية فيأتي متأثراً بالأوامر والنواهي ومسألة الاعتقاد والإيمان... فقد وصف الله تعالى الإنسان (بشكل عام) بأن خلق: هلوياً - جزوعاً - منوعاً - جهولاً - ظلوماً - ضعيفاً - كفوراً - عجولاً - شديد الحب للمال.... وهذه صفات الإنسان بالعموم المطلق ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم: 30). ولكن بعد هذا العموم الذي أعطاه القرآن الكريم عن شخصية الإنسان استثنى فئات معينة بصفات معينة، ومن هذا العموم عن طريق ربطها بالمواقف الإيمانية فالمؤمنون وإن جبلوا على هذه الصفات الإنسانية إلا أنهم استطاعوا بعقيدتهم وإيمانه بالله والخوف منه أن يترفعوا ويتنزهوا عن هذه الصفات إلى درجة أعلى وأرفع قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۚ 19 إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۚ 20 وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۚ 21 إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ (المعارج: 19-22). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۚ 2 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (العصر: 2-3).

وكذلك ورد في الحديث الشريف ما يدل على صفات الشخصية الإسلامية، ومفاد القول أن المعيار للفضيلة والريضة والصفات الشخصية في الفكر الإسلامي إنما هو تعاليم الإسلام الواردة في القرآن والحديث الشريف. وتعرف الشخصية: "جملة من الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والاجتماعية والخلقية التي تميز الشخص عن غيره تمييزاً واضحاً"²⁴.

ويعرفها بعضهم أنها: "نظام متكامل من مجموعة الخصائص البدنية والوجدانية والنزوعية والإدراكية التي تعين هوية الفرد وتمييزه عن غيره من الأفراد تمييزاً بَيِّنًا، وكما تبدو للناس أثناء التعامل اليومي الذي تقتضي الحياة الاجتماعية"²⁵. في الوقت الذي يصف بعضهم الشخصية المسلمة على أنها: "منظومة حسية عقلية جسمية ثقافية تشبعت بقيم وروح ومبادئ الإسلام، وبناءً عليه فالشخصية: عبارة عن بنية موحدة متماسكة ذات صبغة متميزة تشتق مقوماتها من العبودية لله والتقوى والإحسان، ومقام هذه المقومات الكرامة والحرية واستقلال الإرادة وكرامة الوجود"²⁶.

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

وعلى ضوء هذه التعريفات السابقة يمكن الخلاص إلى تعريف عام للشخصية في هذا الإطار على أنها: مجموعة من الميزات والصفات النفسية والجسدية والعقلية المكتسبة والموروثة، والعادات والتقاليد والعواطف والقيم في شخص ما، كما يراها آخرون من خلال الاحتكاك والتعامل في البيئة والحياة الاجتماعية البشرية.

أهمية مرحلة الشباب في الإسلام: تعدّ مرحلة الشباب مرحلة ذات أهمية بالغة في حياة الإنسان، لما تتمتع به هذه المرحلة من نشاط وإقدام وحماس وقوة، ولذلك أولاهها القرآن الكريم خصوصية، والسنة النبوية أيضاً، ومن ذلك: أولاً: أصحاب الكهف وقصتهم المعروفة في تمسكهم بالدين وثباتهم على الحق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف:13). ثانياً: نبي الله إبراهيم عليه السلام عندما قام بذلك العمل العظيم وكسر الأصنام لقومه ووقف في وجه الطغاة والمشركين قال الله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء:60). ثالثاً: الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى أصحابه بهم، عن أبي سعيد الخدري. قال: "عن أبي سعيد الخدري، أنه كان إذا رأى الشباب قال: "مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث فإنكم خلوفنا، وأهل الحديث بعدنا " وكان يقبل على الشاب فيقول له: "يا ابن أخي، إذا شككت في شيء فسلي حتى تستيقن، فإنك إن تنصرف على اليقين أحبّ إلي من أن تنصرف على الشك"²⁷. والرسول صلى الله عليه وسلم قدم لهم توجيهاً مباشراً وخطاباً خاصاً للشباب كما روى عبد الله بن عمر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"²⁸. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكلف الشباب بأعمال كبيرة لتهيئتهم وإعدادهم إعداداً صحيحاً لتحمل المسؤولية، فهذا علي رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقلت يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضرب بيده في صدري ثم قال: "اللهم اهد قلبه وثبت لسانه، قال فما شككت بعد في قضاء بين اثنين"²⁹.

ومنها ترقق النبي صلى الله عليه وسلم بالشباب الذي طلب الإذن له بالزنا في الحديث المعروف عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنا، فصاح به الناس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أقرؤه فدنا حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أتجبه لأمك؟ قال: لا. قال: وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم. قال: أتجبه لابنتك؟ قال: لا. قال: كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم. قال: أتجبه لأختك؟ قال: لا. قال: وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم. فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره، فقال: اللهم كفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه. قال: فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء"³⁰.

خصائص مرحلة الشباب (المراهقة): يوجد خصائص جسمية مثل السرعة في النمو وعدم التناسق في أجزاء الجسم، فنرى جسم الشاب المراهق ينمو في جميع أشكال النمو ببعض الأعضاء بشكل أكبر من الآخر، "ويتميز النمو الجسمي في مرحلة المراهقة بسرعة كبيرة قد ينشأ عنها عدم تناسق بين أجزاء الجسم المختلفة مما قد يسبب له الحرج"³¹.

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

وربما يتم التعامل مع الشاب في هذه الظروف بناء على ذلك، على أنه رجل وهو لم يزل طفلاً بعد، وربما يحدث عكس ذلك تماماً. والخصائص الانفعالية: وتتمثل في عنف الانفعالات والمبالغة في ردود الأفعال وعدم الثبات في السلوك على وتيرة واحدة متزنة، ويسود ذلك ضعف في العلاقات الاجتماعية، وربما الخجل والانطواء والميل إلى العزلة والوحدة، وأحلام اليقظة التي كثيراً ما يعاني منها الشباب، وخاصة في هذا العصر الذي يعجّ بالإعلام المفتوح وما يحمل في طياته من أفكار مسمومة تجعل الشباب يعيشون في عالم آخر افتراضياً بعض الأحيان.

وهذا بدوره يهدر طاقتهم ويقلل من استثمار وجودهم في بناء شخصياتهم بناء سليماً، إن لم تكن هذه الأمور سبباً في ضياعهم مدى الحياة. والخصائص النفسية للشباب المراهقين: إن مرحلة المراهقة تتميز بالغضب والثورة والتمرد في بعض الأحيان على مصادر السلطة في الأسرة خصوصاً على الوالدين والمدرسة والمجتمع ككل، وربما يزداد هذا السلوك في حالة وجود شعور بعدم تقبل المراهق وإنكار سلوكياته وتطلعاته وآرائه، وربما يثور المراهق لأنفه الأسباب ويلجأ لاستخدام العنف ولا يستطيع التحكم بانفعالاته في كثير من الأحيان، وكل ذلك في محاولة منه لإثبات الوجود واعتراف الآخرين به، والاعتداد برأيه، ولذلك نراه يهتم بمنظوره بكثرة بسبب التغيرات المصاحبة لهذه المرحلة المهمة، و"يدقق في صورة الجسم ووسامة الشكل وتناقض ظهور ونمو الشعر مع الموضة الأمر الذي يحتاج إلى توجيه وإرشاد أكبر"³². وهنا يأتي دور الوالدين بالحوار للاقتراب من ابنهم المراهق أو المراهقة وتوعيتهم التوعية الدينية الصحيحة، وتحصينهم ضد الإغراءات التي قد يواجهونها ولا سيما من رفقاء السوء أو مصادر الإعلام ولا سيما الإنترنت واليوتيوب والفيس بوك وغيرها.

المبحث الثالث: أنماط الأسر في المجتمعات الإسلامية وقيمة الحوار فيها

لقد اختلف علماء الاجتماع والتربية في تعريف الأسرة بسبب اختلافهم بنظرتهم إلى الأسرة، ولكن عرفها البعض بأنها: "جماعة اجتماعية إنسانية وأخلاقية وروحية وتربوية تتكون أولاً من رجل وامرأة يرتبطون برباط عقد زواج إسلامي ينبي عليه حقوق وواجبات وصلة رحم ويسمح لهم بالاتصال الجنسي والتعايش الذي تسوده المودة والرحمة وما ينجبونه من أطفال يعد ضمن تكوين هذه الجماعة"³³. ولعل هذا التعريف مناسب لمصطلح الأسرة في المجتمعات الإسلامية، حيث أن الغرب ينظر إلى الأسرة نظرة أخرى، لا يوجد بين هذه الروابط المتينة من الدين والمحبة الربانية. ولعل الأسرة تعتبر من آيات الله سبحانه وتعالى العظيمة قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1). وهذه الآية هي التي تفسر لنا أول ظهور للأسرة في تاريخ البشرية، وهذا الذي تزامن مع ظهور الأسرة بداية الخلق آدم وحواء عليهما السلام، ومن هنا نلاحظ الارتباط الوثيق بين الإنسان والأسرة، فالإنسان مدني بطبعه يجب أن يعيش في وسط وفي مجتمع من جنسه يأنس بهم ويألفهم، هذه غريزة فطرية

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

امتّن الله على بني البشر بها وجعلها من الآيات الدالة على حكمته. ونلاحظ في هذه الفترة الزمنية أن الشكوى تزداد من أزمة المراهقة في المجتمعات الإسلامية، هذه الشكوى من الوالدين والمعلمين في المدرسة والمجتمع كافة، والكل يتبادل الاتهامات ويُلقي اللوم على الطرف الآخر وأنه المعني بتوجيه المراهقين في هذه الفترة وتكوين شخصياتهم بشكل سليم، ولكننا في هذا البحث سنسلط الضوء على دور الأسرة في هذا الصدد، وتفعيل الحوار مع ابنهم المراهق في جميع القضايا المحيطة به لبناء شخصية ابنهم المراهق أو ابنتهم المراهقة بشكل متكامل. ونظراً لأهمية هذه المرحلة النمائية وأن الشباب هم أمل الأمة الإسلامية وهم: "قوة خطيرة إذا تُجمع على هدف معين، وأخذ هذا الهدف مأخذ الجد..."³⁴.

وإنه من الأهمية بمكان أن تكون الأسرة هي الأكثر تأثيراً في الشاب والشابة - الابن والبنت - لما تميزت به من مكانة فطرية بسبب سبقها في دور الرعاية والعناية في وقت ضعف الإنسان وكونه طفلاً لا يستطيع أن ينفع نفسه ويقوم على خدمة احتياجاته وتلبيتها، ولا أن يدفع عن نفسه الأذى لذا يبقى الفرد السوي ممتناً لوالديه مديناً لهما لما لاقاه من حب ورعاية وحنان، فالأسرة هي المحضن الطبيعي ولا يوجد بديل على الإطلاق للقيام بمهمتها، ومما يدعو إلى الاهتمام بالأسرة كونها المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية "فالأسرة هي النظام الأساسي في المجتمع الذي يقوم بعملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي، وفي الأسرة يحاول الآباء وغيرهم تشكيل الأطفال في الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع، وأخيراً فإن عملية التطبيع الاجتماعي تستمر طوال الحياة ولذلك يبقى تأثيرها في الأعضاء الراشدين عن طريق الأسرة"³⁵. وهذا ما يدعو إليه علماء النفس والتربية والمختصون بكون الأسرة هي المكان الذي منه يستمد الابن والبنت القيم وتغرس المفاهيم والقناعات فلذلك يجب أن يفعل دورها في الحوار وتنمية شخصية أبنائها المراهقين على الوجه الأمثل .

أنماط الأسر في المجتمعات الإسلامية وقيمة الحوار فيها: تختلف الأسرة في المجتمع الإسلامي من بيئة إلى أخرى، وبحسب طبيعة الوالدين، واتجاهاتهما، وثقافتهما، ومقدار الوازع الديني عندهما، وقيامهما بحق الأمانة في تربية أبنائهما تربية صالحة، من أجل إعداد مراهقين متوازني الشخصية وقادرين على الاعتماد على أنفسهم، واتخاذ قراراتهم في شؤون حياتهم بشكل صحيح.

● **الأسرة ذات التدليل المفرط للابن الشاب:** إن الاهتمام والتدليل للابن المراهق والبنت المراهقة مطلوبان، لأنهما بحاجة إلى الدعم العاطفي في هذه المرحلة. وبالوقت نفسه يجب أن يرافق التدليل تحمل للمسؤولية، ولكن بحدود المعقول أيضاً، وبما يتناسب مع طاقات الشباب (المراهقين) وقدراتهم، وأيضاً إعطاؤهم قسطاً وافراً من الاهتمام والتدليل بما يتناسب مع المرحلة، بحيث لا تكون امتداداً لطفولة جديدة، لأن المراهق إذا فقد هذا الجانب الوجداني في حياته، قد يلجأ للشكوى من أي مرض ليحذب الانتباه، ويستمتع بمشاعر الحنان والاهتمام. وإن تقبل الوالدين للمراهق أو رفضهم له، يحدثان أثراً كبيراً على شخصيته، وقد يكون تقبل المراهق خير سبيل لنمو شخصيته، على حين أن الرفض يعيق نمو هذه الشخصية وقد يقضي على تطلعات المراهق ومطامحه الشخصية. إلا أن التقبل هو عبارة عن رفض بحد ذاته في بعض الأحيان، ولعل أخطر هذه الأشكال هو التدليل المفرط "الذي يعطي الناشئ الحق في أن يكون دوماً على صواب، وفي أن يدير شؤون البيت، والتدليل المفرط يعيق تصحيح أخطاء الناشئ ويؤدي بالنتيجة إلى خضوع الوالدين لنزوات طفلهم

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

المدلل³⁶. والواضح أن أساس التدليل المفرط، هو تعاطف خادع من الأهل بحجة التسلط على المراهق والتحكم به، وهذا التسلط يضع المراهق المدلل في حيرة من أمره. وهنا تكون نسبة الحوار الهادف ضعيفة إلى حد كبير، وإن وجدت لا تعطي نتائج إيجابية

● **الأسرة التي تنتقل بين الشدة واللين في التعامل مع الأبناء الشباب:** ففي هذا الشكل من الأسر، يُعاقب المراهق مرة على تصرفه، ومرة يُثاب، وقد تنقسم وجهة نظر الوالدين تجاه الشدة واللين مع المراهق. فربما يرى أحد الوالدين القسوة والشدة هي الأولى، بينما يؤيد الآخر اللين والتدليل، فيؤدي هذا الأسلوب إلى انقسام الأولاد في الأسرة بين الأم والأب. كل واحد منهم يلجأ إلى ما تصبو إليه نفسه وشخصيته، مع وجود الانحراف عن جادة الصواب. ولهذا الشكل مفسد تبعد الأسرة والأبناء عن الحوار البناء الذي يقوم على محاكاة الواقع ومعالجته بطريقة منطقية.

والأفضل للوالدين لفتح مجال للحوار أن يلتزما الاعتدال في التعامل مع أبنائهما الشباب (المراهقين) فلا قسوة مخيفة، ولا لين زائد، وإنما خير الأمور أوسطها. وبعض الأسر تميز بين أبنائهما المراهقين في التعامل والعطاء، وعدم المساواة تشمل جوانب متعددة: منها العطاء المادي، والاهتمام بشؤون حياة المراهق أو المراهقة، وبأنشطتهما وبمستقبلهما، وفي الحنان والتقبل وغير ذلك. وعدم العدالة بين الأولاد "لها أسوأ النتائج في انحرافات الولد السلوكية والنفسية لأنها تولد الحسد والكراهية، وتسبب الخوف والحياء، والانطواء والبكاء... وتورث حب الاعتداء والمشاجرة والعصيان. وتؤدي إلى المخاوف الليلية، والإصابات العصبية، ومركبات الشعور بالنقص"³⁷.

● **الأسرة (السلطوية) أو المتسلطة على الأبناء الشباب:** وشعار هذه الأسرة السيطرة والتسلط عن طريق "فرض الوالد أو الوالدة أو الأخ أو الأخت الكبرى كلهم أو بعضهم لرأيهم على المراهق أو المراهقة، ويفرضون قدراً كبيراً من السيطرة، ويكونون صارمين مستبدين مع المراهق. يهددونه دائماً، ويؤنبونه، ويحاولون دفعه إلى مستويات لا تلائم سنّه أو مرحلة نموه. وغالباً ما يحاول المراهق مقاومة السيطرة الأبوية فتتحول هذه المقاومة غالباً إلى صراع من أجل النفوذ بين نفسه وبين الكبار في الأسرة"³⁸. وهنا تكون مساحة الحوار شبه مغلقة.

● **الأسرة المتسامحة و(الشورية):** وتقوم هذه الأسرة على الاهتمام من الوالدين بأبنائهم حيث يسود في هذه الأسرة جو من التسامح الموجه والذي لا يؤدي إلى التساهل، وهذا له دور كبير في تكوين شخصية المراهق القوية والثابتة والقادرة على التكيف مع الاستقلال وبناء الشخصية بشكل سليم وهنا فرصة الحوار كبيرة وتعطي نتائج طيبة على الأغلب، ويعتبر هذا الشكل أفضل أنواع الأسر التي مرّ ذكرها. والتي تقوم على الاعتدال في التربية والشورى في التعامل بين أفرادها.

المبحث الرابع: أثر الحوار في الأسرة في بناء شخصية الشاب من الجوانب النفسية والسلوكية

• **التوازن في شخصية الشاب، بين الجانبين المادي والروحي:** لقد خلق الله الإنسان وكونه من العقل والقلب والجسم والروح، وجعل لكل منهما حاجات لإشباعها بشكل متوازن، فلا إفراط ولا تفريط، فالجسم يحتاج إلى الغذاء والنوم والماء والجنس وغيرها من الحاجات البدنية الضرورية للمحافظة على حياته. وللروح حاجات خاصة بها من حاجاتها التشوق إلى معرفة الله وآياته وعبادته وقربه وذلك بالعمل الصالح. وربما يقع الشاب في الصراع بين متطلبات الجسم والروح المادية والمعنوية، فإذا أسرف في إشباع دوافعه المادية (الجسمية) وملذاته، وغفل عن إشباع حاجاته الروحية يختلّ التوازن في شخصية الشاب، وهنا يحدث انحراف عن الفطرة السليمة. ويمكن "تحقيق التوازن بين الجانبين المادي والروحي في الإنسان عن طريق التوسط والاعتدال في إشباع كل من دوافعه البدنية والروحية، وعن طريق الابتعاد عن الإسراف والغلو في إشباع كل منهما"³⁹. والحوار الهادف مع الشاب في الأسرة يقوده إلى جملة من مبادئ الإسلام الثابتة، لأنه دين سام يدعو إلى تحقيق التوازن في الشخصية الإنسانية بين الجانبين المادي والروحي، وهذا يحقق متطلبات الفطرة والذات الإنسانية بما يتناسب مع حكمة الله وتدييره في خلقه.

والأدلة على هذا من تعاليم الإسلام كثيرة: فالإسلام تساهل في ترك بعض التكاليف والفرائض إذا كان في أدائها ضرر بالجسم، فمثلاً: أقرّ ترك فريضة الصوم في حالة المرض أو مشقة السفر. والإسلام يعدّ العمل عبادة، ومن يسعى في سبيل كسب عيشه وإعالة والديه وزوجته وأولاده فهو في سبيل الله، وفي هذا إشباع للحاجات المادية والروحية أيضاً. وفي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان جالساً مع أصحابه ذات يوم فرأوا شاباً ذا جلد وقوة قد خرج مبكراً يسعى، فقالوا: ويح هذا الشاب لو كان شبابه وجلده في سبيل الله! فقال صلى الله عليه وسلم: "لا تقولوا هذا إن كان يسعى على صبية له صغار ليغنيهم فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على والديه ليغنيهما فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه ليغنيها ويكافئ الناس فهو في سبيل الله"⁴⁰.

ولقد شاءت حكمة الله تعالى أن يمدّد الإنسان بجميع الاستعدادات اللازمة لحل هذا الصراع النفسي الذي يعاني منه الإنسان أحياناً، واجتياز هذه الصعوبات بأن وهب الله للإنسان العقل ليميز بين الخير والشر وبين الحق والباطل، وهذا منط التكاليف، بأن يختار الطريق الذي يريده لحل هذا الصراع ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد:10). ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس:7).

والإنسان الذي يختار الملذات الدنيوية ويتبع أهواءه وشهواته إنما يصبح في حياته أشبه بالحيوان

بل أضل، لأنه لم يستخدم عقله الذي ميّزه الله تعالى به عن الحيوان ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان:44).

أما الإنسان الذي يكون في مرتبة أعلى من الكمال الإنساني ويحكم ضميره ويوقف نفسه عند حدّها فلا يتبع الشهوات، ويلزم التوبة والاستغفار فإنه يصل إلى حالة الاطمئنان والراحة بالقرب من الخالق عز وجل قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ 27 ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً 28 فَادْخُلِي فِي عِبَادِي 29 وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾ (الفجر:27-30).

ويشير القرآن إلى ضرورة تحقيق هذا التوازن في الشخصية

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

الإنسانية فيقول تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَفْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص: 77). وإن تحقيق هذا التوازن بين مطالب الجسم والروح في الشاب المسلم يتمثل في صورته المتكاملة في شخصية القدوة الحسنة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم: "توازنت فيه القوة الروحية الشفافة والحيوية الجسمية الفياضة، فكان يعبد ربه حق عبادته في صفاء وخشوع كاملين، كما كان يعيش حياته البشرية كغيره من البشر يشبع حاجاته البدنية في الحدود التي رسمها الشرع، ولذلك فهو يمثل الإنسان الكامل والشخصية الإنسانية النموذجية الكاملة التي توازنت فيها جميع القوى الإنسانية البدنية منها والروحية"⁴¹. والتوازن في الشخصية الإنسانية بين الحاجات الروحية والمادية ليس إلا مثلاً للتوازن الموجود في هذا الكون كله، وأتى بصورة سامية وغاية في الوضوح في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أنكر عمل الصحابة الثلاث الذين تقالوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد عزم أحدهم أن يصلي الليل كله ولا ينام، وعزم الثاني أن يصوم الدهر، وعزم الثالث أن يعتزل النساء فلا يتزوج، فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"⁴².

● **الحوار الأسري يقوي الإرادة عند الشاب:** الإرادة هي: "امتلاك القدرة على الفعل أو تحويل القرار إلى فعل، فهي أحد المرتكزات الأساس المكونة للشخصية الإنسانية بمفهوم علم النفس الحديث"⁴³. والإرادة تشكل الفارق الرئيسي بين الإنسان والحيوان، فالحيوان لا يمتلك إرادة الكف والمنع وضبط النوازع، والتفكير في أطراف المشكلة، لأنه لا يملك العقل والأهلية، بينما الإنسان يستطيع أن يتصرف عن طريق الإرادة المتحكممة في أعماله ومشاعره وتنظيم شهواته، "والأعمال الإرادية هي التي تتم بعد روية وتفكير وتدخل في نطاق الأعمال التي يتحمل الإنسان نتائجها ومسؤوليتها"⁴⁴. وإن الشباب يتفاوتون كباقي البشر بقوة الإرادة كما يتفاوتون في قوة التفكير والوعي، ويعد علماء النفس أن الإرادة لها مراتب وأنواع كالإرادة القوية والإرادة المتوسطة والإرادة الضعيفة، إلا أن قوة الإرادة شيء وصحتها شيء آخر، فالإرادة الصحيحة تمكن صاحبها من السيطرة على أهوائه ورغباته وميوله المنحرفة وتنظم أفكاره وعواطفه، والإرادة القوية والصحيحة هي التي تكوّن بالأفكار الصائبة والتفكير القائم على الوعي واختيار الأنسب من الحلول، الإرادة في الشاب هي "عبارة عن قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل يحكمها العقل، فهي تعرف إذن بنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه عن طريق العقل بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل"⁴⁵. فالإرادة نقطة قوة ومرتكز مهم في الشخصية، وهي بمثابة روح أي عمل وأساسه، والإرادة تجمع الوظائف النفسية كلها بحيث تعمل على تبني الأفكار الجيدة والصحيحة.

● **الحوار يكسب الشاب الثقة بالنفس وتحقيق الذات:** لا بد أن يشعر الابن المراهق بوجوده وبكرامته لكي يستطيع تحقيق ذاته، وينمّي ميله إلى الاستقلال بشكل سليم، وهذا الحوار يؤدي إلى تحرير الطفل وعواطفه من القلق والمخاوف والصراعات النفسية. فلذلك يجب أن يُترك له الحرية في تصحيح أخطائه بنفسه، وإذا عجز قام الوالدان بالتصحيح عن طريق الحوار والمناقشة والإقناع. والإقناع في الحقيقة هو ثمرة الحوار ونتيجة حتمية للحوار البناء. ولذلك يشعر المراهق بثقة في نفسه، ويشعر بأنه مسؤول عن عمله النابع من ذاته.

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

ولذلك يقوم الوالدان (الأب والأم) بتكليف الولد المراهق، أو الابنة المراهقة ببعض الأعمال التي يقومون بها بأنفسهم، والتي تنمي فيهم حب الاستطلاع واكتشاف المجهول لا الميل إلى المحاكاة والرتابة، وإذا قويت ثقة المراهق بنفسه ازدادت القيمة الإنتاجية بعمله المادي والمعنوي.

● **البناء المعرفي للشباب وحب التعليم والتعلم:** لا يزال الطفل منذ ولادته ينمو نفسياً وجسدياً وعاطفياً، وتتشكل معالم شخصيته بدءاً من أيامه الأولى ويستمر هذا التشكل في النمو والتطور حتى مرحلة الرشد، والأسرة في الحقيقة لا تغفل عن هذه المراحل. والحوار في هذه المرحلة يؤدي إلى صقل شخصية الابن وتنمية قدراته ومواهبه وكما هو معلوم أن التربية هي عملية تراكمية فينبغي الاعتناء بشخصية هذا الشاب والشابة بدءاً من سن الصغر بغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة والوازع الداخلي والضمير الحي وهو الذي يحفظ المراهق والمراهقة من الانحراف والضياح بإذن الله تعالى، والتربية الإسلامية زاخرة بما يؤكد هذه الأمور وهذه الواجبات في الأسرة عن طريق غرس القيم الأخلاقية حيث يكتسب الشاب قيمه من المحيط المؤثر وأقرب محيط فيه هو الأب والأم والإخوة في الأسرة، والتأثير بقيم الأسرة والانطباع بها أبلغ في الغالب من أي مؤثر آخر، لذلك الأسرة بالحوار تفرض نمطاً معيناً بالتفكير فيعرف الحق والباطل والخير والشر والصحيح والخطأ وبسبب نمو الإدراك العقلي والنشاط الاجتماعي لدى الشاب فإن تلقيه للقيم الاجتماعية يكون أسهل ولذلك هناك تبرز مسؤولية الوالدين في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟" ثم يقول: أبو هريرة وأقرؤوا إن شئتم: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ (الروم: 30) 46. وبناء شخصية الأبناء على حب المعرفة

والتعليم والتعلم عن طريق الحوار، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل، فصلّى، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فردّ وقال: "ارجع فصلّ، فإنك لم تصلّ". فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ارجع فصلّ، فإنك لم تصلّ. ثلاثاً، فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني، فقال: إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تعدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، وافعل ذلك في صلاتك كلّها" 47.

● **تحرير الابن الشاب من الانطواء، وتوجيه نموّه الانفعالي:** كثيراً من المراهقين من يؤثر العزلة ويشكو من الخجل وشدة الحساسية لملاحظة الناس له، ولا يعبر عن عواطفه بصراحة، وهنا يتطلب تفعيل دور الحوار من الوالدين لإخراج أحاسيسه التي تتعبه وترهقه والابتعاد كلياً عن نقده وملاحظة تصرفاته، أو مقارنته بباقي إخوته أو أحد زملائه. وعلى الوالدين إعطاء ابنهما المراهق الحق في استقلاليتة ونموّه الانفعالي بشكل طبيعي، ولا يكون إلا بشعور المراهق بكرامته وقيّمته كفر له كيانه ووجوده. وتعزيز التصرفات الإيجابية بين الحين والآخر عن طريق الحوار، وإشراكه في اتخاذ القرارات في الأسرة.

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

● **التقليل من الضغوط النفسية التي يتعرض لها الشاب وتحقيق الأمان والسعادة:** للحوار أثر كبير على الشاب والشابة للقضاء على الأمراض النفسية والانحرافات التي ربما يتعرضون لها. مثل تحريرهم من (عقد الذنب). كما تسمى في علم النفس المعاصر، وهذه العقدة من المداخل الكبيرة التي ربما تؤدي بالشباب إلى الانحراف في الشخصية أو في السلوك. وإن الشعور بالإثم أو الخطيئة والندم على الذنوب مما فطر عليه الإنسان السوي (النفس اللوامة). ولوم النفس صفة ملازمة تكبر مع الشاب وتتضخم لتكوّن علاقات فارقة في شخصيته.

ولكن الحوار من الوالدين في الأسرة أو الأخوة الأكبر سناً يقرب المفاهيم ليكون معالم حقيقية صائبة يكون لها الأثر الإيجابي في شخصيته، ففي ديننا الحنيف مفاهيم ومعارف كافية، فالخطأ وارث في حق أي إنسان إلا الأنبياء فإنهم معصومون "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"⁴⁸. إن الله فتح باب التوبة للتائبين، وأن بابه لا يغلق في وجه عبده "إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها"⁴⁹. وأن بعد التوبة والاستغفار حسنات ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (الفرقان:70). والإنسان مسؤول عن ذنبه ومعصيته لا غير ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ (فصلت:46). وبهذا النموذج الحواري البناء، وبمبادلة هذه الأفكار والمعارف يقلّ عند الشاب أثر عقدة الذنب والخطيئة، وتصبح فعلاً لها آثار إيجابية إذا انتهى بالتوبة والاستقامة والعمل الصالح، وبذلك يفتح باب الأمل والرجاء، وينغلق باب القنوط واليأس. وكثيراً ما يتعرض الشباب لمشاكل ويطلع على آراء، وربما لا يجد لها تفسيراً مقنعاً فيتعرض لضغوطات نفسية من القلق والاكتئاب وحبّ العزلة... فالحوار البناء يجعل الشاب المراهق يعيش في الواقع، وليس في زاوية رؤيته فقط، وهذا يكسبه الثقة بالنفس والإرادة والرضا والصبر أمام نوازل الحياة. ويتعرف على حقيقة التوكل على الله من أجل الرزق أو المستقبل أو سلوك أيّ طريق لفعل أمرٍ ما، وتفويض الأمور كلها إلى الله، وهذا كله يورث طمأنينة في القلب واستقرار نفسي كبير، وهذا يخلص الشاب من أنواع الخوف إلى درجة كبيرة.

الخوف من الموت، والخوف من المرض، والخوف من انقطاع الرزق، والخوف من وقوع الابتلاء والمصائب، والخوف عند الخطيئة... وإن مفهوم الصحة النفسية في ديننا الحنيف هو مشتق من خلال التكيف والتوافق مع منهج الله تعالى والبعد والقرب منه، وتنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه. وبالحوار البناء بين الشاب ووالديه في الأسرة تترسخ مفاهيم ضرورية بالاعتراف بالواقعية الطبيعية الجسمية للفرد وربطها بقوة التعفف وبحسب الحاجة والظرف والعمر، وبالتالي إخضاع هوى النفس والسيطرة عليها والتدرج في مجاهدة النفس بشكل إيجابي بناءً في شخصية الشاب وصحته النفسية.

وهناك فرق واضح بين الأمن والأمان فالأمن تحقيقه الدولة القوية والحازمة أما الأمان فلا يحققه إلا الإيمان الذي يبعث في النفس الاطمئنان اليومي وهو مسألة شخصية تتعلق بكل إنسان ولأن الإيمان بحقيقة وجود الله تعالى يثبت في نفس الإنسان منذ الصغر قناعات ومناعة قوية من الإصابة بالأمراض النفسية فشعور المؤمن بسكينة النفس وطمأنيتها هو

الباعث الأكبر على الصحة النفسية وهذا لا يتوفر إلا بالشعور بالإيمان الصادق قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: 28). والنفس عندما تطمئن إلى خالقها وبارئها تصبح في اعتناق كلي من

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

كل سوء قد يشوبها وتصبح في معية الله سبحانه وتعالى ولذلك قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ 27 ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً 28 فَادْخُلِي فِي عِبَادِي 29 وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾ (الفجر: 27-30). والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد على هذه المعاني فعن عبيد الله بن محصن الخطمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا"⁵⁰. في هذا الحديث الشريف ثلاثة أمور مهمة، شعور الإنسان بالأمان في جماعته والعافية في جسده بالخلو من الأمراض، وقناعته بالاكْتفاء بقدر ما يؤمن حاجاته الضرورية لكي يعيش ويلبي متطلبات فطرته وهي مقومات أساسية للصحة النفسية، من أهم العوامل على بعث السعادة والاطمئنان في النفوس فالأمان النفسي والسعادة النفسية لا يكون إلا بالإيمان المطلق بحقيقة وجود الله تعالى وما يبنى على هذا الإيمان من مناهج.

خاتمة

من خلال هذا البحث الموجز في ميدان التربية الإسلامية يتبين أن:

- مما لاشك فيه أن العالم الإسلامي المعاصر يعاني من أزمت مختلفة ومتعددة الاتجاهات و لا سيما أزمة الهوية و تحقيق الذات و ترجع أسبابه إلى تقصير المسلمين في تفعيل وسائل التربية الإسلامية و أساليبها
- تأثر المسلمين و لا سيما الشباب منهم بالشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام بين الحين و الآخر
- التقصير في تفعيل ثقافة الحوار البناء بين أفراد الأسرة الواحدة و بين أفراد المجتمع ككل لبناء شخصيات إسلامية متكاملة نفسياً و جسدياً للوقوف في وجه التحديات التي تواجه المسلمين في هذا العصر أكثر من أي وقت مضى.

و يُقترح لمعالجة هذه النقاط :

- ضرورة الاستماع إلى الابن الشاب والشابة في الأسرة والإصغاء لهم والتعرف على مشكلاتهم وما يدور بداخلهم
- اختيار الوقت المناسب للحوار والاستجابة لمشاعر الشباب وميولهم وطموحاتهم
- التدرج والبدء بالأهم ثم المهم من القضايا المعرفية في بناء شخصية الشاب المراهق
- تدعيم الحوار بالأمثلة والحقائق المقنعة للشباب لتقريب وجهات النظر وتيسير الفهم وتثبيت المعنى في الذهن
- إقرار الشاب على حقه في الخلاف عند الحوار واحترام رأيه
- الهدوء وعدم الغضب والصبر والمصابرة والدعاء المستمر للأبناء وفيه أسرار كثيرة.

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

الهوامش :

- ¹ المعجم الوسيط لأحمد الزيات وآخرون، 205/1.
- ² في أصول الحوار للنودة العالمية للشباب الإسلامي، 11.
- ³ حرية الاعتقاد في القرآن الكريم لعبد الرحمن حللي، 96.
- ⁴ المرجع نفسه، 96.
- ⁵ معالم التنزيل للبغوي، 578/3.
- ⁶ المرجع نفسه، 568/3.
- ⁷ الترمذي في أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما جاء في أدب الولد)، 503/3، ح 1952.
- ⁸ ابن ماجه في سننه (بر الوالد والإحسان إلى البنات)، 636/4، ح 3671.
- ⁹ مختار الصحاح للرازي، 244/3.
- ¹⁰ المراهق والمراهقة لعبد الرحمن العيسوي، 15.
- ¹¹ المعجم الوسيط لأحمد الزيات وآخرون، 378 / 1.
- ¹² أبو داود في الحدود (في المجنون يسرق أو يصيب حداً)، 84/5، ح 4401.
- ¹³ تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس لمحمد السيد الزعبلوي، 16.
- ¹⁴ المرجع نفسه، 17.
- ¹⁵ النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية محمد مصطفى زيدان، 155.
- ¹⁶ تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس لمحمد السيد الزعبلوي، 17.
- ¹⁷ الباءة: القدرة على الزواج، سواء القدرة المادية أو المعنوية. وجاء: مخفف للشهوة.
- ¹⁸ البخاري في الصوم (الصوم لمن خاف على نفسه العزبة)، 26/3، ح 1905.
- ¹⁹ المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، للنووي، 18.
- ²⁰ تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون، 115.
- ²¹ الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي لنزار العاني، 53.
- ²² المرجع نفسه، 53.
- ²³ أبو داود في الأدب (في قبلة الرجل)، 525/4، ح 5225.
- ²⁴ أصول علم النفس لأحمد عزت راجح، 459.
- ²⁵ معجم مصطلحات التربية والتعليم لمحمد حمدان، 134.
- ²⁶ السلوك الإنساني في الإسلام للسيد محمد عبد المجيد عبد العال، 114.
- ²⁷ البيهقي في شعب الإيمان (نشر العلم وألا يمنعه أهله أهله)، 249/3، ح 1610.
- ²⁸ البخاري في الصوم (الصوم لمن خاف على نفسه العزبة)، 26/3، ح 1905.
- ²⁹ ابن حبان في القضاء (ذكر أدب القاضي عند إمضائه الحكم بين الخصمين)، 451/11، ح 5065.
- ³⁰ مسند أحمد بن حنبل ، مسند الأنصار ، حديث أبي أمامة الباهلي ، ح 21722
- ³¹ تربية الشباب الأهداف والوسائل لمحمد الدويش، 22.
- ³² الإرشاد الأسري في عصر القلق والتفكك لعبد الباسط متولي خضر، 289.
- ³³ دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها لعبد الرحمن بن عبد الخالق الغامدي، 33-34.
- ³⁴ تربية المراهق في رحاب الإسلام لمحمد الناصر وخولة درويش، 13.
- ³⁵ الأسرة ومشكلاتها لحسن محمود، 31.
- ³⁶ علم نفس الطفولة والمراهقة لمالك مخول، 431.

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

- ³⁷ تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله ناصح علوان، 25.
- ³⁸ دراسات وبحوث في المراهقة لرشدي عبده حنين، 18.
- ³⁹ الحديث النبوي وعلم النفس لمحمد عثمان نجاتي، 215.
- ⁴⁰ سعيد بن منصور في الجهاد (ما جاء فيما يعدل الشهادة)، 278/7، ح 2618.
- ⁴¹ في النفس والمجتمع لمحمد قطب، 62-63.
- ⁴² البخاري في النكاح (التزويج في النكاح)، 2/7، ح 5063.
- ⁴³ الشخصية الإنسانية في التراث الإنساني لنزار العاني، 208.
- ⁴⁴ علم النفس الإسلامي لمعروف زريق، 49.
- ⁴⁵ علم النفس لعاطف سميج الزين، 423/1.
- ⁴⁶ البخاري في الجنائز (إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه)، 94/2، ح 1358.
- ⁴⁷ البخاري في الأذان (باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر)، 152/1، ح 757.
- ⁴⁸ البخاري في الرقاق (ما يتقى من فتنة المال)، 93/8، ح 6439.
- ⁴⁹ مسلم في الإيمان (في قوله عليه السلام إن الله لا ينام وفي قوله حجاب النور)، 111/1، ح 179.
- ⁵⁰ ابن حبان في الرقائق (الفقر والزهد والقناعة)، 445/2، ح 671.

قائمة المراجع والمصادر:

- (1) الإرشاد الأسري في عصر القلق والتفكك، لعبد الباسط متولي خضر، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2007م.
- (2) الأسرة ومشكلاتها، لحسن محمود، دار المعارف، بيروت، 1967م.
- (3) أصول علم النفس، لأحمد عزت راجح، دار القلم، الكويت، 1988م.
- (4) تربية الأولاد في الإسلام، لعبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ط 40، 2005م.
- (5) تربية الشباب الأهداف والوسائل، لمحمد الدويش، دار الوطن، الرياض، 2002م.
- (6) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، لمحمد السيد الزعبلوي، مكتبة التوبة، الرياض، 1994م.
- (7) تربية المراهق في رحاب الإسلام، لمحمد الناصر وخولة درويش، دار المعالي، الدمام، ط 3، 2007م.
- (8) تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 9، 1983م.
- (9) الحديث النبوي وعلم النفس، لمحمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط 6، 2014م.
- (10) حرية الاعتقاد في القرآن الكريم، لعبد الرحمن حللي، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2001م.
- (11) الحوار في الإسلام، لعبد الله المرجان، مركز الكون، مكة المكرمة، ط 1، 2006م.
- (12) دراسات وبحوث في المراهقة، لرشدي عبده حنين، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة، ط 1.
- (13) دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها، لعبد الرحمن بن عبد الخالق الغامدي، دار الخريجي، الرياض، 1997م.
- (14) السلوك الإنساني في الإسلام، للسيد محمد عبد المجيد عبد العال، دار المسيرة، عمان، 2007م.
- (15) سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني، أبي عبد الله، ت محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت.
- (16) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ت بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

- 17) السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، مجلس دائرة المعارف العمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1936م.
- 18) سنن سعيد بن منصور، لسعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، ت حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، بمبائي، 1982م.
- 19) السنن، لسليمان بن الأشعث السجستاني، أبي داود، ت محمد عوامة، مؤسسة الريان، بيروت، ط2، 2004م.
- 20) الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي، لنزار العاني، دار الفرقان، عمان، ط1، 1998م.
- 21) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ليحيى بن شرف النووي، محيي الدين، أبو زكريا، مؤسسة قرطبة، ط2، 1994م.
- 22) صحيح ابن حبان، ت شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م.
- 23) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 2001م.
- 24) علم النفس الإسلامي، لمعروف زريق، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1989م.
- 25) علم النفس، لسميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1991م.
- 26) علم نفس الطفولة والمراهقة، لمالك مخول، منشورات جامعة دمشق، ط6، 1999م.
- 27) في أصول الحوار، للندوة العالمية للشباب الإسلامي، السعودية، ط5، 1998م.
- 28) في النفس والمجتمع، لمحمد قطب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1962م.
- 29) في ظلال القرآن، لسيد إبراهيم قطب، دار الشروق، القاهرة، ط17، 1991م.
- 30) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، دار القلم، بيروت.
- 31) المراهق والمراهقة، لعبد الرحمن العيسوي، دار النهضة العربية، بيروت، 2005م.
- 32) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 33) معالم التنزيل (تفسير البغوي)، للحسين بن مسعود البغوي، أبو محمد، ت محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، 1989م.
- 34) المعجم الوسيط، لأحمد الزيات، وآخرون، دار الدعوة، استانبول، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1989م.
- 35) المعجم الوسيط، لأحمد الزيات، وآخرون، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- 36) معجم مصطلحات التربية والتعليم، لمحمد حمدان، دار كنوز المعرفة، عمان، 2006م.
- 37) النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، لمحمد مصطفى زيدان، دار الشروق، جدة، ط3، 1990م.

LIST OF REFERENCES AND SOURCES IN ROMAN SCRIPT

- 1) Al'iirshad Al'asriu Fi Easr Alqalaq Waltafaki , Lieabd Albasit Dar Alkitab Alhadith , Alqahrt , 2007 M.
- 2) Al'usrat Wamushkilatuha , Lihusn Mahmud , Dar Almaearif , Bayrut , 1967 M.
- 3) 'Aswal Eilm Alnafs , Li'ahmad Eizat Rajih , Dar Alqalam , Alkuayt , 1988 M.
- 4) Tarbiat Al'awlad Fi Al'islam , Lieabd Allah Nasih Eulwan , Dar Alsalam , Alqahrt , T 40 , 2005 M.
- 5) Tarbiat Alshabab Almawdueat Walwasayil , Limuhamad Alduwaysh , Dar Alwatan , Alriyad , 2002 M.
- 6) Tarbiat Almarhiq Bayn Al'islam Waealam Alnafs , Limuhamad Alsyd Alzaebilawi , Maktabat Altawbat , Alriyad , 1994 M.
- 7) Tarbiat Almurahiq Fi Rahab Al'islam , Limuhamad Alnnasir Wakhawlat Drwysh , Dar Almaeali , Aldammam , T 3 , 2007 M.
- 8) Tahdhib Sirat Abn Hisham , Lieabd Alsalam Harun , Muasasat Alrisalat , Bayrut , T 9 , 1983 M.
- 9) Alhadith Alnubuii Waealam Alnafs , Limuhamad Euthman Nujati , Dar Alshruq , Alqahrt , T 6 , 2014 M.
- 10) Huriyat Alaietiqad Fi Alquran Alkarim , Lieabd Alrahmin Hally , Almarkaz Althaqafiu Alearabiu , Almaghrib , 2001 M.
- 11) Alhiwar Fi Al'islam , Lieabd Allah Almarajan , Markaz Alkun , Makat Almukaramat , T 1 , 2006 M.
- 12) Dirasat Wabihawth Fi Almurahaqat , Lirashdi Eabdah Hunayn , Dar Almatbueat Aljadidat , Alqahrt , T 1.
- 13) Dawr Al'usrat Almuslimat Fi Tarbiat 'Awladiha , Lieabd Alruhmin Bin Eabd Alkhaliq Alghamidiu , Dar Alkhariji , Alriyad , 1997 M.
- 14) Alsuluk Al'iinsaniu Fi Al'islam , Lilsyid Muhammad Eabd Almajid Eabd Aleal , Dar Almasirat , Eamman , 2007 M.
- 15) Sunan Abn Majih , Limuhamad Bin Yazid Bin Majih Alqazwinii , 'Abi Eabd Allah , T 'Abi Eabd Allah , Almutakat Aleilmiat , Bayrut.
- 16) Sunan Altarmudhiu , Limuhamad Bin Eisaa 'Abu Eisaa Altarmudhii Alsilmii , T Bashshar Ewad Maeruf , Dar Algharb Al'iislamiu , Bayrut , 1998 M.
- 17) Alsunni Alkubraa , Li'ahmad Bin Alhusayn Bin Eali , 'Abu Bakr Albyhqi , Majlis Dayirat Almaearif Aleumaniat Bihaydr Abad Aldkan , Alhind , T 1 , 1936 M.
- 18) Sunan Saeid Bin Mansur , Lisaeid Bin Mansur Bin Shuebat Alkharasanii , T Habib Alrahmun Al'aezamii , Aldaar Alsafiat , Bwmbay , 1982 M.
- 19) Alsunni , Lisulayman Bin Al'asheath Alsajistanii , 'Abi Dawud , T Muhammad Eawwamat , Muasasat Alrayan , Bayrut , T 2 , 2004 M.
- 20) Alshakhsiat Al'iinsaniat Fi Alturath Al'iislamii , Linizar Aleani , Dar Alfurqan , Eamman , T 1 , 1998 M.
- 21) Almunhaj Fi Sharah Sahih Muslim Bin Alhujaj , Liahya Bin Sharaf Alnawawi , Muhyi Aldiyn , 'Abu Zakariaa , Muasasat Qartabat , T 2 , 1994 M.
- 22) Sahih Abn Hubban , T Shueayb Al'arniwuwit , Muasasat Alrisalat , Bayrut , T 1 , 1988 M.

The Role Of Dialogue Within The Muslim Family In Building The Personality Of The Young Man Or Woman From The Psychological And Behavioral Aspects

- 23) Sahih Albakhari , Limuhamad Bin 'Ismaeil Albakhari , 'Abu Eabd Allah , Dar Tuq Alnajat , Bayrut , T 1 , 2001 M.
- 24) Eilm Alnafs Al'iislamii , Limaeruf Zariq , Dar Almaerifat , Dimashq , T 1 , 1989 M.
- 25) Eilm Alnafs , Lisamih Eatif Alziyn , Dar Alkitab Allubnaniy , Bayrut , 1991 M.
- 26) Eilm Nfs Altufulat Walmurahaqat , Limalik Mkhwl , Manshurat Jamieat Dimashq , T 6 , 1999 M.
- 27) Fi 'Usul Alhiwar , Lilnadwat Alealamiyat Lilshabab Al'iislamii , Alsewdyt , T 5 , 1998 M.
- 28) Fi Alnafs Walmujtamae , Lmuhamad Qatb , Maktabat Wahibat , Alqahrt , T 2 , 1962 M.
- 29) Fi Zilal Alquran , Lsyd 'Ibrahim Qatab , Dar Alshuruq , Alqahrt , 17 , 1991 M.
- 30) Mukhtar Alsihah , Limuhamad Bin 'Abi Bikt Alraazi , Dar Alqulm , Bayrut.
- 31) Almurahiq Walmurahaqat , Lieabd Alrahmin Aleisawii , Dar Alnahdat Alearabiat , Bayrut , 2005 M.
- 32) Almustadrik Ealaa Alsaahihayn , Lilhakim Alnaysaburii , 'Abu Eabd Allah , Dar Almaerifat , Bayrut , Lubnan.
- 33) Maealim Altanzil (Tfasir Albaghwi) , Lilhusin Bin Maseud Albaghawi , 'Abu Muhamad , T Muhamad Eabd Allh Alnamr Waeuthman Jumeatan Damiriatan Wasulayman Muslim Alharsh , Dar Tayibatan , 1989 M.
- 34) Almaejam Alwasit , Li'ahmad Alziyat , Wakharun , Dar Aldaewat , Astanbul , Majmae Allughat Alearabiat Bialqahirat , 1989 M.
- 35) Almaejam Alwasit , Li'ahmad Alziyaat , Wakharun , Dar Aldaewat , Majmae Allughat Alearabiat Bialqahirat.
- 36) Muejam Altarbiat Waltaelim Waltaelim , Limuhamad Hamdan , Dar Knuz Almaerifat , Eamman , 2006 M.
- 37) Alnumuu Alnafsiu Liltifl Walmurahiq Wanazariat Alshakhsiat , Lmuhamad Mustafaa Zaydan , Dar Alshruq , Jidat , T 3 , 1990 M.



JOURNAL INDEXING



مَجَلَّةُ التُّرَاثِ

AL TVRATH Journal (ALTJ)



ثلاثية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية

متعددة التخصصات، متعددة اللغات

Trimestral, International, Periodic And Arbitrated Manner, Devoted To Human And Social Studies

Multidisciplinary, Multilingual.

LEGAL DEPOSIT: 2011- 1934

ISSN: 2253-0339

E-ISSN: 2602-6813



ASJP

Algerian Scientific Journal Platform



RSMT
البحث العلمي في خدمة المواطن

SCRIBD
Mirabel



TOGETHER WE REACH THE GOAL



publons

ESJI
Eurasian Scientific Journal Index
www.ESJIndex.org

AskZad

calaméo



RESEARCHBIB
ACADEMIC RESOURCE INDEX

المنهل
ALMANHAL



Scientific Indexing Services

CiteFactor
Academic Scientific Journals

تنمحة
shamaa



Web of Science Group

A Clarivate Analytics company

Arcif

معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Citation & Impact Factor

ScienceGate Academic Search Engine

INDEX COPERNICUS
INTERNATIONAL

الكشاف العربي
للإستشهادات المرجعية

ISSN
INTERNATIONAL
STANDARD
SERIAL
NUMBER
INTERNATIONAL CENTRE

R^G ResearchGate